انْتِحَارٌ

قَرَّرْتُ أنا و»عَلِيٌّ» – الذي كان يتلصَّصُ عَلَى جَسَدِي مِن خَلْفِ خَصَاصِ نافذتِهِ ، بَيْنَمَا كُنْتُ أُرْسِلُ إليهِ بإشارات مُوافَقَتي عَلَى لِقَائِهِ بعد ظهيرةِ يومٍ قَائِظٍ - وفي ذاتِ اللَّحْظَةِ - أَصْرُخُ فِي أُمِّي بأنَّني سأعودُ إليها حَالَمَا أنتهي مِن سِقَايَةِ الزَّرْعِ في نافذَتِنَا – قَرَّرْنَا سَوِيَاً–الانتحار...!!!

كُنَّا قَدْ ضِقْنَا ذَرْعَاً بالكادر» الضَّيْقِ» الَّذِي تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُ مِنَ الْأَبْيَضِ ،والْأَسْوَدِ إلى الألوانِ كُلِّهَا دون أَنْ يكونَ لذلكَ - تأثيرٌ-علي بهجةِ الألوانِ لَدَيْنَا....!!! وكَمَا أَنَّ « الزُّووم إن» لَمْ يُنْجِنَا مِنْ ضِيقِ التَّحَدِّي ، ولَم يَخْرُجْ بنا»الزُّووم أَوِتْ» لِحَيِّزِ الْهَواءِ النَّقِيّ... !!! فانْتَحَرْنَا ....!

كانَ ذلكَ صبيحةَ يومِ الاثنينِ حيثُ الكُلُّ مشغولونَ بزحمةِ السُّوْقِ، وَشِرَاءِ الجُبْنِ «القريش» من القرويات الماكراتِ الجالساتِ على الرَّصِيفِ ، والذُّرَةِ «للدَّجَاجَاتِ والدِّيكِ» الَّتي سَيَذبَحُونها في العيدِ ،وسيصنعونَ منها مَرَقَةً يعطونَ منَها للجَارَاتِ «الطيِّبَاتِ» «الفقيراتِ» . وبَحَثَتْ الشرطةُ فوجدَتْ ثلاث جُثَثٍ...؟؟ واحدةً لي بعد أنْ اتَّهموا «عَلِيَّ» بأنَّه اعتدى عَلَيَّ، وأنَّني كنتُ حاملاً مِنْهُ . وجثةً» لعَلِيّ» بعد أنْ اتَّهموني بأنَّني تحولتُ لواحدةٍ من مصاصي الدَّمَاءِ، وأنَّني ظَلَلْتُ أَمَصُّ دماءَه بشهوةٍ حتَّى- استنزفتُ كلَّ الدِّمَاءِ الَّتي كانتْ لديهِ -وتركتُهُ جُثَّةً لا طائلَ مِنْهَا، بينما تركتُ أحدَ أنيابي – مُنْغَرِساً في لحم كتفِهِ- دليلاً قاطِعَاً على فَعلتي ..! . أَمَّا الجثةُ الثالثةُ فكانتْ لطفلٍ- مُتَّسِخٍ ،مُجْهَدٍ، مُتَجَوِلٍ في كلِّ الشَّوارعِ، وجالسٍ على كلِّ الأرصفةِ - اشترى لِي «عَلِيٌّ» منه ذاتَ مرةٍ عُقْدَاً من الفُلِّ –وألبسني إياه - حاول أنْ يسبحَ ليصلَ إلى الناحيةِ الأُخرَى فابتلعتْهُ الدواماتُ، ورماهُ اليَمُّ بعيداً.. !! وجمعونا «أنا» و»علىَّ» و»الطفلَ» وشرَّحُوا جثَثَنَا، وكتبوا تقاريرَ الوفاةِ» ثم أمروا بدفنِنا في مدافنِ الصَّدَقَاتِ . فلَمْ يأتِ أحدٌ من أقاربِنا ،ولا أصدقائِنا، ولا معارفِنا لاستلامِ جثتَيْنَا أنا و»على !!؟؟ حتى الطفلُ لم يأتِ «مدرسُ اللُّغةِ العربيةِ» – الَّذي لم ينجحْ في أَنْ يُبْقِيَهُ داخلَ أَرْوِقَةِ الأمنياتِ ليعلِّمَهُ أسماءَ الورودِ، ورائحتَها، وشكلَ بذورِها ومعنى غرقِ الورودِ، وتلاشي الرائحةِ وكيف تطفو الزهورُ متحديةً . لتسبحَ ضدَّ التيارِ– فتركَهُ الطفلُ يوماً وأطلقَ ساقيه لِعَبَثِ المسافاتِ... لم يأتِ «المدرسُ» لاستلام الجثةِ الَّتي بقيَتْ لأيامٍ منتفخةً، وممتلئةً بالرِّمالِ،

والحشائشِ . ولم يكنْ هذا ذنبُ «المدرسِ وحدَهُ « فقد كان مقبوضاً عليه مع كلّ مَن تَمَّ القبضُ عليهم من «مدرسي اللغةِ العربيةِ» بتهمةِ سرقةِ الهَمَزاتِ، والتحرُّشِ بالفواصلِ ، واختلاسِ علاماتِ الاستفهامِ ، وتكديرِ الصَّمْتِ العام ..